د . مجيد حلاوي
مجيد الماشطه

الترجمة والتعريب بين الفصحى والعامية

يضع هذا العنوان امام القاريء مصطلحات قد لا تكون ذات دلالات واضحة . فقد اختلف الباحثون مثلا في معنى الترجمة فكان البعض يرى انها عملية تحويل نص مكتوب او منطوق من لغة الى اخرى في حين أن البعض الاخر يرى بانها عملية نقل للافكار بين لغتين معينتين (١) ومن غير الدخول في تفصيلات هذه النظريات نريد بالترجمة هنا عملية ايجاد مقابل عربي لما يجد من المصطلحات والكلمات الحديثة في العلوم التطبيقية والانسانية ، وذلك اما باعادة احياء كلمات عربية مثلا او بابتداع كلمات جديدة . وليس من الضروري في كلتا الحالتين ان يكون المصطلح المختار مطابقا تماما « لمفهوم المصطلح الاجنبي » اذ لا علاقة عموما بين شكل الكلمة وما تدل عليه من معان . حيث ان اكتساب الكلمة لمعان معينة هو مسالة تعارف اجتماعي محض . وحيث ان المصطلح كما يقول المرحوم الدكتور مصطفى جواد (لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى) (٢) . كما وان تغير معاني الكلمات بتغير المكان والزمان قد اصبح من اول بديهيات علم اللغة الحديث .

اما التعريب فنعني به او « ما كان العرب قديما » يفهمون من هذا المصطلح « اللفظ الاعجمي الذي ادخلته العرب في لغتها وصقلته على منهاجها واوزانها او تركته بغير صقل وربما تناولته بالاشتقاق » (٣) وما اخذت به المجامع العلمية العربية كالذي ورد عن مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي « اجاز استعمال بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم »(٤) . ونفهم من ذلك ان التعريب يتناول الكلمة الاجنبية التي تستعمل في العربية من غير تحوير وهي ما اصطلح على تسميته بالدخيل مثل الراديو والبايسكل او الكلمات الاجنبية التي حورت الفاظها مثل ماطور (في العامية motor وتلفزيون Television وباتري من Battery واشتقاق فعل يتلفن من تلفون) .

اما العامية والفصحى فامرهما اعسر ، اذ ليس هناك اتفاق على مدلولهما بين الدارسين واللغويين . لقد استنكر العقاد مثلا « التمييز بين العامية والفصحى على اساس الوضع الاجتماعي للفرد . فتكون العامية لغة (الضعفاء والفقراء ... والفصحى لغة العلمية والنبلاء .... وانما التمييز بينهما تمييز بين الجاهل وان كان ذا مال وجاه وبين المتعلم وان لم يكن له من المال والجاه نصيب » (٥) . يتضح من هذا ان العامية عند العقاد ارتبطت بالجهل والفصحى بالتعليم .

اما محمود تيمور فقد ربط العامية بالكلام والفصحى بالكتابة . وعرض لمن يقول ان العربية لغة كتابة ولو كانت لغة كلام لعاشت في السوق والبيت ولنمت من تلقاء نفسها .. ثم وصف تيمور العامية بانها لغة لا ضبط لها ولا نظام .. اما لغة الكتابة فقد انصقلت على ترادف الايام واحكمت ضوابطها في الالفاظ والاساليب (٦) ويتفق في مسالة الضوابط وخلو العامية منها دارسون كثيرون (٧) وفي راينا انه من السذاجة تماما « اتهام العامية بكونها لغة » لا ضابط لها ولا نظام ، ان نظرة النحاة العرب الى اللهجات العامية على انها من لغات الدرجة الثانية ـ مقارنة بالفصحى ـ قد جعلتهم يهملون دراستها واستنباط ضوابطها وجعلت بعض الدارسين يتصورون خلوها من القوانين التي تحدد نظامها . وليس القصد هنا مناقشة مدى احقية النحاة في اهمال دراسة اللهجات العامية ، المهم ان الاهتمام المتزايد حديثا في سائر انحاء العالم ، باللهجات المحلية اثبت ، وهذه حقيقة لا تقبل الحالات الاستثنائية في اية لهجة من لغات العالم ، ان لا لهجة فصحى او عامية بدون ضوابط او قوانين .

ويضيف هؤلاء بان العامية غير قادرة على ان تكون اداة طيعة للادب الرفيع ولا ترجمانا صادقا للفن والحضارة السامية والوان المشاعر ويربطون العامية بالاستغناء عن الاعراب الذي هو خصيصة من خصائص الفصحى (٨) ومرة اخرى فاننا نختلف في مسالة عدم قدرة اللهجات العامية على ان تكون « ترجمانا « صادقا » للفن والحضارة السامية » ، اذ لا علاقة في الواقع بين رفعة الادب ونوع اللهجة التي يكتب فيها .. لقد اثبت الشعر الشعبي وخصوصا « الغنائي انه احيانا اصدق تعبيرا من الشعر الفصيح. كما ان من الخطأ ان نعيب على العامية خلوها من الاعراب ،وكل ما يمكننا قوله ـ ان كنا موضوعيين فعلا ـ ان الاعراب ظاهرة تباين فيها الفصحى والعامية ، وان هذه الظاهرة لا تصلح ان تؤخذ مقياسا « لجودة اللهجة او رداءتها » ... لقد اشار المستشرق الالماني يوهان فك الى كون الاعراب علامة فارقة بين الفصحى والعامية ولكنه فارق سطحي . ان جوهر القالب اللغوي وحقيقته هو الذي يميز الطابع الصحيح للعربية الفصحى (٩) . وسواء اتفقنا مع هذه

الاراء او اختلقنا معها ، فان الذي يهمنا في موضوع الترجمة والتعريب هو فيما اذا كانت ثمة حدود فاصلة بين العامية والفصحى او بين لغة الكلام ولغة الكتابة .

واذ يتصور البعض ان من السهل وضع هذه الحدود فهم واهمون ... هناك بلا شك لغة عامية (مفردات وتراكيب) لها ما يقابلها بالفصحى .. ولكن هناك منطقة تلتقي فيها الفصحى بالعامية بحيث يصعب ان ننسب مصطلحا ما الى العامية او الفصحى . وفي حالتنا هذه نطرح هذه الاسئلة .. هل يكون المعرب من فئة العامي دائما والمترجم من فئة الصحيح ؟

هل تكون كلمة (باليه) عامية لانها معربة و (رقص ايقاعي) فصيحة لانها مترجمة ؟ او (بالرينا) عامية و(الراقصة الاولى) فصيحة ؟ لو صح هذا ماذا نقول في قرار المجامع اللغوية في تعريب هاتين الكلمتين وجواز استعمالها في لغة الكتابة ومثلها عشرات ؟

اذن هل يكون قرار المجامع هو الحد الفاصل؟ فيدخل في العامية ما يشاء ويخرج ما يشاء ؟ لقد بدأت المجامع تتساهل في التعريب احيانا كما نلاحظ في هذين المثالين ، وفي بعض الكلمات التي تتعارض مع قواعد اللغة كما في جواز ادخال (ال) على (غير) رغم أنها كما يقول النحويون (موغلة في التنكير ولا يجوز دخول « ال » عليها) او في جواز استعمال « متحف » بدلا من « متحف » كما فعل مجمع اللغة العربية في القاهرة (١) او عند بعض دارسي اللغة الذين جوزوا الخطأالشائع (تقييم) على الصواب المهجور (تقويم) مثلا (١١) ثم هل يكون استعمال الكلمة عينها في الكلام والكتابة دليلا على فصاحتها او على عاميتها ؟ قد لا تكون الاجابة على هذه الاسئلة مقنعة ، ولكن لها دلالة واحدة وهي انه لا توجد حدود فاصلة بين العامية والفصحى دائما . ذلك ان بعض ما كان عاميا « اصبح فصيحا » وبعض ما كان فصيحا اصبح ميتا او مهجورا ..*

ان مسالة الترجمة والتعريب والعامية والفصحى تتداخل فيما بينها وكلها تشير الى ازمة اللغة العربية الامر الذي يستدعي دراسة فاحصة واتفاقا على اسس ينبغي الاخذ بها في الاقطار العربية كافة وكل ذلك يرتبط بالمشكلة الاكبر وهي موقف العربية من الحضارة المعاصرة والتطور التقني الحديث . ان مسايرة اللغة العربية للتطورات العلمية في العالم امر هام للبقاء على اللغة حية ، وهذا يثير مسالة قدرة العربية على الاستيعاب وتشكيك البعض بها : هل يقصد بالاستيعاب بقدرة اللغة على تطويع الكلمات الاجنبية لاصولها وقواعدها ؟ ام هل يقصد بها استعداد اللغة لتقبل المصطلح الاجنبي ؟ قد يكون هذا او ذاك ، على ان الذي لا يختلف عليهاثنان ان الاستيعاب يدل على قدرة الاستجابة لمتطلبات ابنائها في التعبير عن الحاجات المادية والمعنوية التي تفرضها الحياة . رغم ان علم اللغة الحديث قد اثبت ان قدرة اي لغة على الاستيعاب تخضع لاعتبارات حضارية وليست لغوية ، وان لا لغة في العالم اقدر من غيرها على استيعاب الكلمات من لغة اخرى ..

ان مقارنة اللغة الانكليزية مثلا التي يربو عدد كلماتها اليوم على نصف المليون (١٢) بلغة الاسكيمو التي لا يجاوز عدد كلماتها عشرات الالوف لا تعني ان الانكليزية اقدر لغويا من الاسكيمو قدر ما تعني أن الناطقين بالانكليزية هم اعقد واعلى حضاريا من شعب الاسكيمو ، حيث ان لغة الاسكيمو ـ انسب لاهلها في وضعهم الحالي من الانكليزية التي تمتلك مئات الالوف من الكلمات التي لا يحتاجونها حاليا . ولن يكون عسيرا على لغتهم استيعابها في حالةاحتياجهم حضاريا لها (١٣) . ولنفرض جدلا ان شعب الاسكيمو بوضعه الحضاري الحالي استبدل فجاة ودون تدرج ـ وهذا ضرب من المستحيل طبعا ـ لغته باللغة الانكليزية فان مفردات انكليزية سوف تكون مقاربة لمفردات لغته الحالية في عددها . والدليل على ذلك ان لغة الاسكيمو على قلة عدد كلماتها ، اغنى من الانكليزية في الاسماء التي تدل على انواع الجليد واصناف جلود الدببة وانواع الخيام مثلا .. نستنتج من ذلك ان مشكلة العربية لا تكمن في قدرتها او عدم قدرتها على الاستيعاب وانما في مدى كفاءة الجهود التي تبذل لوضع الاسس الصحيحة لملاحقة التطور العلمي الحديث ولاستغلال كل امكانيات اللغة مما يمكنها من التطور *

ان مهمة سامية وشاقة في ان واحد كهذه تتطلب جهود كل المخلصين افرادا وجماعات ومؤسسات .. علما ان اهم ما ينبغي الاخذ به هو العمل الجماعي الموحد المنسق اولا والاتفاق على مبادىء سليمة يعمل بموجبها ثانيا ، لان غياب التنسيق والاعتماد على الجهود الفردية وغياب المبادىء العامة تضيع جهودا كثيرة ، ونود في هذا البحث ان نركز على النقطة الثانية ، اي مسالة المبادىء والقواعد التي يجب الاخذ بها في العمل ..

ان اية لغة تواجه التحدي الحضاري والعلمي باسلوبين اثنين: الترجمة والتعريب ، وفشل اللغة في استخدام هذين الاسلوبين يؤدي بها الى الجمود وبالتالي الموت البطيء .. لقد واجهت العربية قديما التحدي بالامرين معا فترجموا وعربوا ، وموقف اللغة الان لا يختلف عن موقف اللغة قديما في النوع وانما في الدرجة ،اذ ان العلم يقفز قفزات بعد ان كان يسير الهوينا ، وبالتالي فانالمصطلح الجديد يطل علينا بوجهه صباح مساء ، اضافة الى ان الاختلاط الحضاري اليوم اعنف منه في اي وقت مضى ، ومن شان هذا الاختلاط ان يطلع كل شعب على ما عند الشعوب الاخرى من فنون وعادات مع ما لهذه الفنون والعادات من تعابير ومصطلحات . والسؤال الذي يشغل بال اللغويين اليوم هو اي الطريقتين اسلم : الترجمة ام التعريب ؟ وهل يجري اختيار اي من هاتين الطريقتين بمحض ارادة الناطقين بالعربية ام ان ثمة تيارا خفيا يعمل على الترجمة احيانا والتعريب احيانا اخرى ؟ اننا مع الترجمة بادىء ذي بدء . ففي مقابل التحدي الذي تواجهه اللغة يبرز سلاح الترجمة كوسيلة دفاع ..... انه الحل الامثل لانه يحفظ للغة نقاوتها رغم ان النقاوة في اللغة مسالة نسبية طبعا ويمكن اللغة من مسايرة التطورات الحضارية الحديثة . ومع هذا فان الواقع قد اثبت ان تيار الترجمة يلاقي العديد من المشاكل والصعوبات التي تعترض طريقه وتجعلهيتعثر ويتباطا في فاعليته . ما الحل اذن ؟

قد يتبادر الى الذهن ان نلجا الى الاسلوب الثاني وهو التعريب لكننا لا نرى ذلك ، ان اخر الدواء الكي .. ففي حالة فشل الترجمة في موقع ما نلجا الى التعريب اي اننا نقر مبدا الضرورة ،ان فشل الترجمة في كثير من المواقع يحفزنا اولا الى اعادة النظر في اسلوب الترجمة المتبع حاليا والى فحص المصطلح المترجم ودراسته لمعرفة السبب في عدم ذيوعه وانتشاره . ولعل من اهم اسباب فشل الترجمة ما يلي :

١ ـ طلب الدقة في التعبير من غير ملاحظة قدرة المصطلح على الشيوع او مدى تقبل الجمهور له . الواقع ان مسالة الالفاظ مسالة اصطلاحية وانه اذا اتفق على اعطاء المصطلح المترجم المعنى الذي له في اللغة المترجم عنها حتى لو لم يكن المصطلح المترجم دقيقا فان ذلك لا يهم كثيرا (ان الاصطلاح عند وضعه مقابل النص الاجنبي كفيل باكسابه الدقة المطلوبة . فالترجمة العربية (الشاطر والمشطور وما

بينهما) قد تكون دقيقة كمقابل للمصطلح الاجنبي (ساندويج) ولكنها لم تنل ذلك الذيوع المطلوب . ويكفي هنا ان نتذكر أن اللفظة الاجنبية نفسها (ساندويج) ليست لها اية دلالة على طبيعتها ، فالكلمة في الاساس اسم علم لشخص الا انه اصطلح على اطلاق هذا الاسم على نوع من المأكولات وهكذا كان ..

٢ ـ ان هذا الحرص على الدقة يقود المترجم العربي احيانا الى التركيب ، مما يكون غالبا سببا في فشل المصطلح المترجم . ان التركيب عموما يضعف قدرة المصطلح على الانتشار والقبول ، ولعل مرد ذلك ان المصطلح المركب اصعب على اللسان من المصطلح المفرد. وقد يكون هذا هو السبب في فشل ذيوع « ما فوق الواقعية امام نظيرتها المعربة » سريالزم في حين ذاعت الفاظ « الرمزية والانطباعية » وكذلك في فشل ذيوع (في العامية على الاقل) الفاظ الطائرة الاحامية أو الطائرة الروحية للهيلكوبتر والدراجة الهوائية للبايسكل مقارنة بنجاح ذيوع الفاظ « الطائرة » و « القطار » و « البارجة » و«السيارة ».

٣ ـ التضحية بالجرس الموسيقي للمصطلح المترجم من اجل دقة التعبير . ان مراعاة الذوق العام في ايجاد المقابل العربي يساعد كثيرا على ازالة الفجوة بين ما يجري في اروقة المجامع العلمية والاستعمال اليومي للغة ، كما و « ان الذوق في اختيار اللفظة للترجمة عنصر هام وفعال في المعاونة على اتساع نشرها وسرعة تداولها والانس بها» . (١٤)

ان عدم مراعاة هذا الذوق ربما كان السبب في عدم شيوع اختيار المرحوم الشيخ احمد رضا للفظة (بزيغ) (gentieman) (١٥)،ولفظة « نجاش » (chauffeur) ولفظة (لبوس البحر) للمايوه وكذلك (مذياعات) للراديوات و(الابزن) للبانيو ، علما بأن لفظة (الابزن) نفسها ليست عربية وانما فارسية اصلها (الاب زن) اي الحوض الذي يغتسل فيه . (١٦) .

٤ ـ ان تيار الترجمة سوف يوفر كثيرا من العناء اذا ما اعتمد الى حد ما على اسلوب النحت بدل الاعتماد كليا على الاشتقاق .ويسهل النحت كثيرا اذا استخدمنا ظاهرة من المؤسف انها تعاني من الاهمال طيلة هذه القرون .. وهي ظاهرة استخدام البوادي واللواحق في توليد الكلمات . والحق ان بعض اللغات كالانكليزية والفرنسية قد استفادت كثيرا في اغناء مفرداتها باستخدام هذا الاسلوب الذي يمكن للغة العربية الاستفادة منه في انجاح تيار الترجمة .
نلاحظ مثلا ان الالفاظ الاجنبية telephone , teléscope , telegraph قد ترجمت الى هاتف ومجهر وبرق على التوالي ، وليس القصد هنا تقييم اختيار هذه الالفاظ . المهم ان عدم اعتمادنا على اسلوب البوادىء واللواحق قد اخل بالترابط القائم بين هذه الالفاظ الثلاثة بصيغها الانكليزية .

ان اداة (لا) قد مكنتنا من نحت الكثير من التعابير الحديثة ووفرت علينا جهد اشتقاق الفاظ جديدة ، والامثلة هنا كثيرة :
لا شعوري ، لا ارادي ، لا مركزي ، لا متناهي ..

ولكن ماذا عن البوادىء الاخرى ؟ لقد طرح المرحوم الدكتور مصطفى جواد مجموعة مقترحات جريئة وجديرة بالتبني والرعاية . اقترح مثلا كلمة « غب » كبادىء بمعنى « بعد » او « ما بعد » : غبمدرسي وغبجليدي وبادىء « قب » من قبل قبتاريخ وقبلوغ . كذلك اقترح نحت الكلمات « خارج » و« فوق » و « تحت » على صيغ المقاطع : خا ـ فو ـ تح،مثل خامدرسي Extraschool فوسوي Surnormal وتحشعوري Sulconscious على التوالي (١٧) .

٥ ـ ان وتيرة العمل الترجمي ابطأ من وتيرة التعريب ، فالمصطلحات في استحداث دائم والترجمة تحتاج الى جهد ووقت لعملها ، اما التعريب فلا يبذل فيه اي جهد ، انه يسمع الكلمة فيستعملها بنفس اللفظة مع بعض التحوير احيانا وهذا ينطبق على ما يستجد في المجالات العلمية وغير العلمية . اضافة الى هذا ، فان اسلوب التعريب يسبق دائما اسلوب الترجمة ، ذلك ان ما يجري عمليا هو أن الكلمة الوافدة تلج باب التعريب اولا ، وان اسلوب الترجمة لا يبدأ بالتصدي لها الا بعد ان يحتل شكلها المعرب موطيء قدم له في العربية .. وسهولة التعريب هذه تلعب دورها هادة في اغراء الذين تدخل اللفظة الوافدة في مجالات اختصاصاتهم في الاكتفاء بالشكل المعرب وعدم التحمس لصيغتها المترجمة ، خاصة اذا تأخرت عملية ترجمتها وتأصل شكلها المعرب في الاستعمال .
ويستوجب كل هذا من اسلوب الترجمة ان يضرب بسرعة وفي الوقت المناسب ، وان لا يسمح للتعريب بالتأصل والاستقرار . فلو تتبعنا تاريخ دخول المصطلح الاجنبي المترجم في الاستعمال اليومي وتاريخ ظهور المصطلح المعرب لوجدنا ان الاخير دائما اسبق من الاول . فكلمة (سينما) مثلا وجدت طريقها الى الاستعمال اليومي قبل ان تجد الكلمة المترجمة (دار الخيالة) طريقها . وقل مثل ذلك عن مصطلحات اجزاء السيارة مثلا . لقد وضعت المجامع العلمية مقابلات مترجمة لهذه الاجزاء الا انها لم تستعمل . فالمسألة هنا اذن ليست مسألة قدرة على الاستيعاب وانما مسألة تقبل الجمهور او عدم تقبله . ان دوائر المرور والشرطة في العراق مثلا تستعمل المصطلحات المترجمة لاجزاء السيارة في نشرياتها ودورياتها وما زال الجمهور بطيئا جدا في قبولها . نحن في اعتقادنا امام مشكلتين لم نفكر في الفصل بينهما :

الاولى ان هناك مصطلحات لها ما يقابلها في العربية ولكنها لم تنل الذيوع الكافي وهي مشكلة اجتماعية نفسية . والاخرى ان هناك مصطلحات لم تجد مقابلا عربيا لها وهي مسألة لغوية في الجوهر ..

وفي كلتا الحالتين نعتقد ان من الافضل للمجامع العلمية ان تؤلف لجانا مختصة تتلقف ما يستجد في الاستعمال اليومي والتطبيق العلمي من مفردات وافدة قبل شيوعها باشكالها الاجنبية .وبمحاولة التنبوء ما امكن بما قد يشيع من كلمات وافدة بدافع الضرورة الحضارية . من الممكن ان نلاحظ مثلا ان المفردات التالية بدأت حديثا في التغلغل في العربية ، على صعيد العامية بصورة خاصة، ولا يزال في الوقت متسع لايجاد المقابلات العربية لها . من قبل ان يتأصل استعمالها :

highway , minicar , boyfriend , beetle , one - way

٦ ـ ان العبء في الترجمة ملقى عمليا برمته على كاهل المجامع العلمية فقط ، دون معاضدة جدية من وسائل الاعلام كالاذاعة والصحافة والسينما والمؤسسات الثقافية الاخرى ، ان المجامع العلمية اشبه بالسلطات التشريعية التي تحتاج الى سلطات تنفيذية تحول مقرراتها الى وقائع ، وانها بدون معاونة هذه السلطات التنفيذية لا يمكن ان نصفق . ان العاملين في حقول الاعلام خاصة يستطيعون ان يلعبوا دورا فعالا في انجاح اسلوب الترجمة وذلك بالاسراع في اشاعة الصيغ المترجمة وتشجيع استعمالها . اما بالنسبة الى فئة العلماء المتخصصين في سائر المعارف والذين تشكل مصطلحاتهم الكثرة الكاثرة فهم بشكل عام لا يبذلون اي جهد في الترجمة لان تعاملهم في ثقافتهم العلمية هو في الاساس تعامل مع اللغة الاجنبية ، ولذلك فهم لا يشعرون او قل لا يتحسسون الحاجة الى ترجمة المصطلح وقد اخذت

هذه المشكلة سبيلها الى الحل بالتزام سبيل تعريب العلوم الجاري الان في بعض الاقطار العربية .. على ان هؤلاء العلماء لا يستطيعون ان يعملوا ـ بحكم عدم تخصصهم في اللغة العربية ـ بمعزل عن المجامع والمؤسسات اللغوية ، ومن هنا لا بد ان يكون هناك تعاون تام وتنسيق كامل لاشاعة المقابلات العربية واستعمالها في الممارسات اليومية كالابحاث والتدريس .

لقد لاحظنا لحد الان كيف يتصدى الاسلوب الاول (الترجمة) للمصطلح الوافد والصعوبات التي تعترض سبيله . اما الاسلوب الثاني (التعريب) فيبدو ان امره ايسر .. حيث انه لا يكاد يحتاج فيه الى جهد لا في اختيار المصطلح ولا في فرضه على الناس . في حين ان اسلوب الترجمة يتطلب اقصى الجهود لانجاحه .

ان الحديث عن الترجمة والتعريب لا بد ان يذكرنا بمؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٠٨ بين انصار التعريب وخصومه (١٨) يوم رفع انصار التعريب شعار الوافية وطالبوا باقرار مبدأ التعريب لما يوفره هذا المبدأ من وقت وجهود اخرى بها ان تصرف في الميادين العلمية النافعة ، ولما يؤدي هذا المبدأ الى اغناء العربية بالفاظ وتعابير جديدة بصورة دائمة . ان حجة انصار التعريب هو ان طريق الترجمة لا يمكن ان يلاحق التطور العلمي السريع . لقد سمعنا من يقول ان العلم يقذف يوميا بمائة مصطلح جديد (١٩) ومن غير المعقول ان تستطيع الترجمة اللحاق بكل ذلك، وهذا صحيح.

ان معجم المصطلحات العسكرية للجيوش العربية مثلا يضم ٨٠،٠٠٠ مصطلح عسكري ، فاذا كان معجم واحد يضم كل هذه الكثرة من المصطلحات فكيف اذا جمعت معه مصطلحات الفيزياء والكيمياء والزراعة والفنون والطب وغيرها ؟ وهناك مبرر اخر للتعريب وهو ان المصطلح العلمي يقتصر استعماله عادة على ذوي الاختصاص ولا يصير اللغة ان تدخل فيها هذه المصطلحات طالما ان استعمالها يقتصر على فئات محدودة من المجتمع . زد على ذلك ان بعض المصطلحات قد اكتسبت صيغة عالمية ، وخصوصا في لغات الامم التي تساهم اكثر من غيرها في تطوير التقنية والعلوم كالانكليزية والروسية والفرنسية والالمانية .. رغم ان هذا المبدأ ـ عالمية اللفظة ـ لم يمنع الالمانية مثلا من ايجاد كلمتين المانيتين للفظة « اوكسجين وهيدروجين » .

ويتصدى المرحوم حفني ناصف لانصار التعريب معلنا ان « سياسة الباب المفتوح » (٢٠) سوف تؤدي حتما الى شل العربية وعدم تمكينها من مسايرة الركب الحضاري الحديث . كذلك لا يقر زميله العربي اصلح من العربي » (٢١) واذا كان دعاة اباحة التعريب يتذرعون بان التعريب ليس بدعة في العربية ، فان الدكتور مصطفى جواد يذكرهم بان عربة العرب منذ ايام الجاهلية حتى القرن السادس للهجرة كان حوالي ٩٠٠ كلمة اي بمعدل ثلاثة معربات لكل سنتين (٢٢) ، وهذا العدد ضئيل جدا اذا ما قورن بالاف الالفاظ التي استجدت في العربية ايام كانت لغة العلوم والفنون للعرب ولغير العرب .

ولعل الدكتور مصطفى جواد يقصد بذلك ان العرب قديما لم يلجأوا الى التعريب الا عند الضرورة بدليل قلة المعربات طيلة هذه الفترة الزمنية الطويلة ، غير انه غابت عليه حقيقة اساسية وهي ان العرب قديما لم يواجهوا هذه الكثرة من المصطلحات التي اوجدها التطور العلمي الحديث ، وبالتالي فان الحاجة الى التعريب في عصرنا الحاضر اشد ضرورة مما كانت عليه في الماضي . ان القياس على الماضي يصبح دليلا على سلامة اسلوب التعريب كوسيلة لتطوير اللغة وتنميتها ولكنه لا يصح دليلا على قلة المعربات او كثرتها .

ويستدل الدكتور جميل صليبا على عدم ضرورة الافراط في التعريب اذ انه يمكن الرجوع الى كتب ابن سينا والرازي والخوارزمي للاستفادة من المصطلحات الموجودة فيها غير المتداولة حاليا في التعبير عن المعاني العلمية المستحدثة . (٢٣) .

ولقد تعددت وجهات النظر في مسألة التعريب .. ما الذي نعربه وما الذي نتركه ؟ تلك هي المسألة كما يقول شكسبير ..ان موقف اللغويين والمجامع العلمية في الاخذ بمبدأ التعريب وقت الضرورة .. او عندما نرى ان المصطلح غير العربي اصلح من العربي هو موقف غامض لانه لا يطرح حلولا واضحة يمكن الالتزام بها . فما اسهل ما يعترض فيقول .. متى الضرورة ؟ وما هو مقياس صلاحية الاعجمي على العربي ؟ فنقف عندئذ صامتين . لقد طرح البعض ان نترجم الاسماء الطويلة مثل بيولوجي وجيولوجي وان نختارلها اسماء عربية خفيفة الوقع على اللسان والاذان فرارا من الثقل ، اما ما كان قليل الحرف قصير الرنين ومقابله العربي بعيدا عن التناول مثل كلمة فلم ، لنش ، قنصل ، متر ، جاكت فالخير في تعريبه (٢٤) وهذا الرأي مردود لانه يعقد المسألة بدلا من ان يحلها . ذلك ان بعضا من الكلمات الطويلة مثل الكلمتين اللتين استشهدنا بهما لهما ما يقابلهما في العربية وهما شائعتان فلماذا نهملهما ؟ ونفس الشيء ينطبق على النموذج الثاني من الكلمات . وفي هذا الامر ينبغي ان نتحلى بالوافية فنوفر جهدا عظيما ونحل بعضا من المشكلة .. لقد طرحنا في بداية حديثنا مبدأ التنسيق بين العاملين في التعريب على امتداد الوطن العربي . دفعنا الى ذلك ما نلاحظه من تبعثر الجهود فيما لا جدوى منه .. لقد تعددت الاراء والمصطلحات العربية ـ بعض الاحيان ـ مقابل المصطلح الاجنبي . وهذا يدعو الى الارتباك . فاذا كان هناك مصطلح واحد مألوف كالتابع مثلا مقابل Satellite فلا نرى ضرورة لان نبتكر مصطلحا جديدا يزعم انه اكثر دقة مثل « المواكب » لان المصطلح الاول اكتسب المعنى المراد له بالاستعمال ، وقل مثل ذلك بالنسبة للمصطلحات التالية :

الطير بدلا من المطار .

الثالوجة بدلا من الثلاجة .

الجماد بدلا من المجمدة .

الجاهور بدلا من مكبرة الصوت .

المسجال بدلا من المسجّل .

المُسمعة بدلا من سماعة التليفون . (٢٥) .

الحيسوب بدلا من المحاسب .

المداد بدلا من قلم الحبر .

المنصة بدلا من خشبة المسرح . (٢٦) .

لان مثل هذا العمل يواجه عقبة ازاحة المصطلح الاول المترجم . وكان اولى ان توجه الجهود الى ترجمة المصطلح المعرب على الاقل في الوقت الحاضر .

لقد اشرنا في بداية حديثنا الى ضرورة وضع مبادىء عامة نلتزم بها في هذه المسألة ، اننا نتقدم الى المؤتمر بالمبادىء التالية لمناقشتها واقرار ما هو نافع منها :

١ ـ ان نتجنب تعدد الترجمات للمصطلح الواحد ونكتفي بترجمة واحدة .

٢ ـ ان نتجنب التركيب في المصطلح المترجم .
٣ ـ ان تتوجه الى ترجمة الجديد في المصطلحات قبل ان تشيع.
٤ ـ ان نترك المعربات ذات الصفة العالميـة .
٥ ـ ان نصرف النظر الان عن ترجمة ما هـو مترجم حاليا بزعم عـدم دقتـه .
٦ ـ ان نركز الجهود لترجمـة المصطلحات في العلوم الانسانية.

الهوامش

(١) الصافي : الترجمـة بين النظرية والتطبيق (البصرة ١٩٧٤) ص ٤ .

(٢) مصطفى جواد : المباحث اللغويه في العراق ومشكلة العربية العصريـة بغداد ١٩٦٥ ص ١١٥ .

(٣) عباس حسن : اللغـة والنحو بين القديم والحديث (القاهرة ١٩٠٦) ، ص ٢٢٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٩ .

(٥) عباس العقاد: بحوث في اللغة والادب (القاهرة ١٩٧٠)ص٤٥.

(٦) محمود تيمور : مشكلات اللغـة العربيـة (القاهرة ١٩٥٦) ص ٩ ـ ١٠ .

(٧) اللغة والنحـو بين القديم والحديث ص ٢٥٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٢٥٦ ـ ٢٥٤ .

(٩) العربية (القاهرة ١٩٥١) ص ٢ ـ ٣ .

(١٠) اللسان العربي ـ مجلد ٩ جـ ١ ص ٤٦٥ .

(١١) المصدر السابق ٤٦٤ .

(١٢) Pit Corder , « Introducing Applied Linguistics» P . 214

(١٣) Robert Hall « Linguistics & your Language »P.3

(١٤) محمد عبدالغني حسن : فن الترجمـة في الادب العربـي (القاهرة ١٩٦٦) ١٩١ .

(١٥) البزيغ في اللغة : اللبق الظريف .

(١٦) فـن الترجمة في الادب العربي ١٩٣ .

(١٧) المباحث اللغويـة في العراق ص ٩٩ .

(١٨) فـن الترجمـة : ص ١٢ .

(١٩) اللسان العربي : مجلد ٩ جـ ١٠ ، ص ١٢ .

(٢٠) فـن الترجمـة : ص ١٢ .

(٢١) المصدر السابق : ص ١٦ .

(٢٢) المباحث اللغوية في العراق .

(٢٣) مجلة العربي العدد ١٨٢ ص ١٢١ .

(٢٤) اللغـة والنحـو بين القديم والحديث : ص ٢٣٤ .

(٢٥) مجلة اللسان العربي (١٩٧٠) : المجلد ٧ : الجزء٢ ص ٥٢.

(٢٦) مشكلات اللغـة العربية : ص ١٧٣ ، ١٢٨ .

المكتبـة العصريـة للطباعة والنشر

تقدم لقرائها في العالم العربي
اضخم انتاجها الادبي لكبار الادباء

هوامش على قصة محمد حسنين هيكل	ضياء الدين بيبرس
طه حسين ، ايام ومعارك	نجاح عمر
جمال العرب	نجاح عمر
ديوان العقاد ١٠/١ مجلدان	عباس محمود العقاد
الرسائل القشيرية	ابي القاسم القشيري
شهداء كربلاء ١٦/١	محمد علي القطب
غزوات النبي (صلعم) ١٥/١	محمد علي القطب
انيس منصور ، حياته وادبه	مأمون غريب
مذكراتي والديوان الاول	
تراث بيرم التونسي	بيرم التونسي
سقوط جدار الوهم	كمال سعد
اهل البيت	محمود الشرقاوي
دليل تفسير الاحلام	احمدالصباحي عوض الله

***

هذه الكتب وغيرها تطلب
من جميع المكتبات ومن المكتبة العصرية
بيروت ـ شارع الاحدب ـ تلفون ٢٣٧٥٤٥
ص . ب ٨٣٥٥